**الجامعة : المستنصرية**

**الكلية : الاداب**

**القسم : الانثروبولوجيا والاجتماع**

**اسم التدريسي : هدى كريم مطلك**

**المادة : اسس المدخل الى الانثروبولوجيا العامة**

**المحاضرة : التاسعة عشر**

**م / تحديد النظام الاقتصادي باعتباره احدى انظمة البناء الاجتماعي والتعرف عاى ماهية انساق هذا النظام**

**الاقتصاد The Economics**

يمكن أن يفهم الاقتصاد بأنه يتركز حول دراسة النشاط الإنساني من خلال تنسيق هذا النشاط و تنظيمه من اجل اشباع حاجات الانسان(1) .

ويهتم الباحث الانثروبولوجي الاجتماعي بالامور التي تتعلق بـ (( انتاج السلع و الخدمات و توزيعها و استهلاكها حينما يتخذان طابعاً نظامياً , أو صورياً , داخل الانساق الفرعية الاجتماعية – الثقافية , وفضلا عن ذلك فان عالم الانثروبولوجيا يهتم بدراسة العلاقة بين هذه النظم و الانساق الفرعية من ناحية و والجوانب الأخرى للنسق الاجتماعي الثقافي الكلي من ناحية أخرى))(2) .

كما يتبين من دراسة النظم الاقتصادية في اغلب المجتمعات مهما كانت بسيطة بأن مصادر الانسان الاقتصادية ممكن أن ترتب من قبل أفراد المجتمع مع الاخذ بنظر الاعتبار (الوسائل و الأهداف) , وهذا التنظيم الاقتصادي أساسي في حياتهم اذ أنه يجب ان يكون منسجما مع البناء الاجتماعي و متوافقا مع النظام السياسي الاقتصادي و التقني و المؤسسات الطقوسية(3). ويلاحظ بهذا الخصوص إن درجة تعقيد النظام الاقتصادي اقل مما هي عليه في البلدان المتقدمة التي تعتمد على الأجهزة التقنية الحديثة في التدقيق و الضبط و سيولة الأموال و تعرضها الى مشاكل التضخم المالي او الكساد الاقتصادي و ارتفاع و هبوط العملة الى غيرها من الأمور التي لا تجد لها ذكراً في المجتمعات البسيطة .

ويبدو إن علماء الانسان قد ميزوا منذ البداية بين ثلاثة أصناف رئيسية لاقتصاد المجتمعات البدائية أو ما يسمى بـ (اقتصاد الكفاف) Subsistence Economy وهو الذي يوفر الحد الأدنى من الغذاء و المسكن , وهذه الأصناف الثلاثة هي(4) :

1. المجتمعات التي تعتمد على صيد الحيوانات البرية و جمع الفواكه البرية و الجذور .
2. المجتمعات التي تعتمد على تربية الحيوانات .
3. المجتمعات التي تعتمد على الزراعة أو الزراعة و تربية الحيوانات معا .

الا ان ما يؤخذ على الدراسات الانثروبولوجيا كما يعتقد الدكتور احمد أبو زيد هو : « الخلط الذي يظهر في كثير من الكتب – وبخاصة الكتب الامريكية بين النسق الاقتصادية و التكنولوجيا(5) » وذلك لأن هذه الكتابات كما يعتقد تعد الأدوات و الالات جزءا مهما في دراسة النظم و الانساق الاقتصادية .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. Notes and Queries, Op cit, p,158
2. رالف بيلز و هويجر , المصدر المذكور انفا . ص412
3. Ibid, p,157 .
4. لوسي مير , الانثروبولوجيا الاجتماعية , المصدر المذكور انفا , ص 182 – 183 .
5. د. احمد أبو زيد , البناء الاجتماعي و الجزء الثاني , ص90 .

وحول هذا الموضوع يعلق الدكتور احمد أبو زيد بقولة ((على الرغم من أهمية التكنولوجيا في الحياة الاقتصادية باعتبارها هي الأساليب التي تستخدم في تغيير و تطويع الموارد الطبيعية بحيث تقابل حاجات المجتمع و تشعبها , فإن الذي يهتم به على الاجتماع و الانثروبولوجيا في المحل الأول في دراسة النسق الاقتصادي هو العمليات اتي تستخدم بها هذه الأدوات و الالات و الأساليب الفنية و الموارد الطبيعية و التي يمكن عن طريقها تنظيم العمل الإنساني من ناحية , ثم دراسة العلاقات الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادي من الناحية الأخرى)) . ومن هنا تنبع الحاجة الى التفريق بين القيم الاجتماعية الموضوعة على الأشياء الاقتصادية في المجتمعات البسيطة . وتلك التي توضع في المجتمعات الصناعية , حيث ان الأخيرة تعد ما يتحقق من ربح مادي هو الغاية , في حين ان المجتمعات الأولى , أي البسيطة , لا تعد (الأشياء الاقتصادية) هي الأساس , بل بما يكمن وراء هذه الأشياء من غايات و مواقف اجتماعية .

**الملكية**

**الملكية Owner Ship** وهي ((حرية أو حق التملك , وهي من الحقوق الشخصية الثابتة))(1).

وتعرف الملكية أيضا بأنها ((مجموعة حقوق الفرد أو الجماعة في أشياء معينة يطلق عليها الثروة في الحيازة و الاستعمال و الاتلاف بشكل جزئي أو كلي و المشاركة و تخويل الآخرين حق الحيازة أو منعهم من ممارسة هذه الحقوق أو بعضها , ويختلف معنى الملكية اختلافا كبيرا من مجتمع لآخر فهي تميل الى أن تكون في بعض المجتمعات , ملكية جماعية و بخاصة بالنسبة لمصادر المياه و الأشجار و الأرض , في حين تصبح في مجتمعات أخرى فردية))(2).

وهناك رأي مفاده ((إن الملكية الفردية وجدت حيث وجد الانسان))(3), وبغض النظر عن صواب هذا الرأي أو خطئه , فإن الملكية تؤدي الى وجود مجتمع طبقي , أي مجتمع منقسم الى طبقات اقتصادية فالملكية في هذا المجتمع تصبح ضرورة لازمة ولها مبرراتها وذلك لاستحواذ فئة على الثروة و حرمان فئة أخرى منها , حينذاك يصبح التملك وسيلة و هدفا في الوقت نفسه , فهو وسيلة في مجتمع طبقي لكي يحقق الانسان غاياته لأن الملكية تمنح الاعتبار الاجتماعي أو المنزلة الرفيعة . وللسبب عينه يزداد الاقبال على جمع الثروة و السيطرة عليها لأنها تحقق الرغبة في الاستحواذ كما أنها بذاتها تخلق السمعة و النفوذ . عن مثل هذا التكالب يختفي في المجتمعات البدائية , حيث تصبح الأرض وما عليها ملكا مشاعا لجميع الافراد , وقد أيد ذلك الدراسات الكثيرة التي أجريت في العديد من الشعوب البدائية ومنها ما قام به (هوايت) الذي درس القبائل الاسترالية في القرن الماضي حيث وجد أن أدوات الزينة و الأسلحة تنتقل من يد الى أخرى و بسرعة فائقة باعتبارها ملكا مشاعا لجميع الافراد(4) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. احمد عطية الله , القاموس السياسي , (دار النهضة العربية – القاهرة الطبعة الثالثة 968) ص1220.
2. د. شاكر مصطفى سليم , قاموس الانثروبولوجيا , ص707 .
3. موسوعة الهلال الاشتراكية , (دار الهلال – القاهرة 970) ص491 .
4. المصدر السابق نفسه , ص491 .

**الإنتاج**

**الإنتاج Production ,** يعرف الإنتاج على أنه ((أي جهد يبذل لتحويل مادة الى مادة أخرى لاشباع حاجات الافراد))(1). كما يعرف الإنتاج بأنه ((يقوم على أساس العمل الذي يمكن المرء من تحويل الطبيعة بحيث تشبع حاجاته , وهو يستخدم أشياء مادية متنوعة كالمحاريث و حيوانات الجر و الآلات ووسائل النقل و الحديد و الصلب و غير ذلك , وهذه تسمى (وسائل الإنتاج) وبالرغم من أنها وسائل لا تفيد مباشرة في اشباع الحاجات البشرية , إلا أنها لا غنى عنها لانتاج الأشياء التي تشبع هذه الحاجات مباشرة))(2).

ويستطيع دارس المجتمع أن يتفحص المصادر التي يستخدمها افراده وكيفية معرفتها و قابلياتهم الإنتاجية , والمعالجات التقنية التي تتطلبها طبيعة انتاجهم ضمن ظروفهم الطبيعية المحيطة بهم و معرفة التقاليد و الفن الى غيرها من العوامل التي تدخل كلها ضمن هذا المفهوم أي (الإنتاج)(3) ,

((والمطلب الأدنى لأي مجتمع هو انتاج الطعام لكافي الذي يسمح بالبقاء و تناسل افراده , وفي كثير من البيئات نجد أن على الثقافة تزويد الانسان بالحد الأدنى من المأوى و من الملبس في بعض الحالات و وفضلا عن ذلك , فإن على كل المجتمعات توفير الإنتاج و الحفاظ على معدلاته و استبدال أو إحلال المعدات أو الأدوات الضرورية للإنتاج))(4) .

ويلاحظ أن الإنتاج في المجتمعات البسيطة يرتبط بالقيم الإنتاجية ارتباطا وثيقا , كالحث على العمل أو (القناعة) , وقد سيق أن اشرنا الى هذه النقطة في المبحث المتعلق بـ (الاقتصاد) . ولا تقف القيم الاجتماعية عند هذا الحد , بل تتعدى ذلك , فبعض الاعمال تحط من مكانة الفرد في المجتمع وفقا الى قناعة .

**التوزيع و التبادل**

التوزيع : Distribution ((توزيع المواد المنتجة و البضائع على المستهلكين , و التوزيع بين الشعوب البدائية يعني المكافآت التي يتسلمها الافراد المساهمون في الإنتاج إما باقتسام ذلك الإنتاج , اذا كان قابلا للقسمة , أو بتعويضهم ببضائع و مواد أخرى , حين يكون الإنتاج خلاف ذلك مثل الزوارق و البيوت))(5) اما التبادل Exchange فهو ((يحدث حين يتوافر لدى المرء شيء أو جزء منه يكون زائدا على حاجته المباشرة وفي هذه الحالة يصبح هذا الشيء أو (المنتج) سلعة))(6).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. Note and Queries, p. 160 .
2. موسوعة الهلال الاشتراكية , المصدر المذكور آنفا , ص63 .
3. Ibid, p. 160 .
4. رالف بيلز و هويجر , المصدر المذكور آنفا , ص418 .
5. د. شاكر مصطفى سليم , قاموس الانثروبولوجيا , ص266 .
6. موسوعة الهلال الاشتراكية , المصدر المذكور آنفا , ص123 .

فكل نظام اقتصادي يتضمن بالضرورة طرقا لتوزيع الإنتاج وحسب وجهة نظر (ريدفلد) Robert – Red Field يستند على أساس تحديد المنزلة مثلا أو على أساس النقود(1) .

((و التبادل على العموم عملية اقتصادية في أساسها , يتم بمقتضاها انتقال السلع و الخدمات بين افراد المجتمع او بين الجماعات المختلفة , كما يفترض وجود نوع من التساوي بين الأطراف المختلفة التي تدخل في هذه العملية . و يستلزم قيام التبادل وجود درجة معينة على الأقل من التخصص في الإنتاج , وهذا يصدق على كل المجتمعات البشرية بما فيها المجتمعات البدائية))(2). ((إن تقدير تكاليف الإنتاج غير ذات موضوع بالنسبة للنظم الاقتصادية البسيطة , ويزيد من غموض فكرة تقييم الإنتاج و الأرباح في التبادل بين اشكال الإنتاج و المجتمعات حاليا أو عرفته الحضارات العليا القديمة , فالتبادل بين اشكال الإنتاج و المجتمعات يحدث للمنفعة وليس للربح))(3) . ومما لاشك فيه إن المجتمعات البسيطة لا يتعدى انتاجها سد الحاجات الأساسية لافرادها , أي تمارس (اقتصاد الكفاف) Subsistence Economy وما زاد عن حاجتها تقايضه بسلع من نوع آخر .